إلى مَن يهمّه الأمر!

يسود مجتمعنا حسدٌ يجلب مزيداً من التعاسة وخصوصاً في صفوف معظم المسؤولين، ولا مَن يسأل. يدوسون الكرامة البشرية لديهم ولدى سائر البشر من أجل منصب أو حفنة من الدولارات.

استذوقوا طعم الدناوَة والإنحطاط واستهينوا بالذمم. ارتضوا المذلة واللؤم وما إليهما. وجدوا مَن رضي بأن يبخّر الأصنام ويمدحهم في حين أن المدح في بلاد الناس من سقط الشيم.

سياساتهم لا تزال تنبثق، بعكس المصطلح في اللغات الأجنبية، من فعل ترويض كل كائن حيّ.

وخطيئة الغفلة معصية كالإرتكاب، فمتى يستيقظ النائمون أو «المتناومون»؟ هل ضرب قلبهم؟ هل شعبنا بأسره مرجوٌ خلاصه؟ المرجئ لا يؤمن بنجاته اليوم، وهذا كفرٌ، فهل ترانا نفرغ الزمان الحاضر من وجه الله فيما نتحدث باسمه؟

حسبنا نحن الجامعيين وسائر الشرفاء العقلاء أن الإرشاد والتوجيه والقلم المبدع النزيه هي ما نشكو إليه هموم النّاس. علينا أن نثور كالبركان نقذف بحممنا، لأن نذرنا للجهاد لا نرهب فيه أي خطب.

الكذب تحكّم في معظم «الكبار» قبل «الصغار» فراحوا يلهثون وراء المال الحرام وتسنّم المراتب ولو جوفاء رعناءَ. اغلقوا على أنفسهم بعدما أوصدوا الباب. يحدق أحدهم بالآخر فيجسّدون قول الفيلسوف الوجودي سارتر «الآخر هو الجحيم»، ولكنهم ينسون ان الاختناق زاحف لا محالة وسيودي بالجميع، وقد يصيبهم قبل سواهم فننساهم كما ننسى الكابوس.

إلا فارفعوا أيديكم عن الشرفاء العقلاء في اجراءاتكم المالية والوظيفية ولا تدمروا أنفسكم.. وكفى استلذاذ بالدم وانتفاخ طوائفي وقهر للإنسان الطيب الوديع حتى العدم الوجودي بل الكياني!

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه